تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن تحاج أهل النار في النار وتخاصمهم وفرعون وقومه من جملتهم فيقول الضعفاء وهم الأتباع للذين استكبروا وهم القادة والسادة والكبراء { إنا كنا لكم تبعا } أي أطعناكم فيما دعوتمونا إليه في الدنيا من الكفر والضلال { فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار } أي قسطا تتحملونه عنا { قال الذين استكبروا إنا كل فيها } أي لا نتحمل عنكم شيئا كفى بنا ما عندنا وما حملنا من العذاب والنكال { إن ا قد حكم بين العباد } أي فقسم بيننا العذاب بقدر ما يستحقه كل منا كما قال تعالى : { قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون } { وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب } لما علموا أن ا D لا يستجيب منهم ولا يستمع لدعائهم بل قد قال : { اخسؤوا فيها ولا تكلمون } سألوا الخزنة وهم كالسجانين لأهل النار أن يدعوا لهم ا تعالى أن يخفف عن الكافرين ولو يوما واحدا من العذاب فقالت لهم الخزنة رادين عليهم { أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ } أي أو ما قامت عليكم الحجج في الدنيا على ألسنة الرسل { قالوا بلى قالوا فادعوا } أي أنتم لأنفسكم فنحن لا ندعو لكم ولا نسمع منكم ولا نود خلاصكم ونحن منكم براء ثم نخبركم أنه سواء دعوتم أو لم تدعوا لا يستجاب لكم ولا يخفف عنكم ولهذا قالوا : { وما دعاء الكافرين إلا في ضلال } أي إلا في ذهاب ولا يتقبل ولا يستجاب